بسم الله الرحمن الرحيم

هذا تفريغ الدرس التاسع من دروس فضيلة الشيخ أبي علي الأنباري بعنوان: ما الذي يجب علينا تُجاه هؤلاء الطواغيت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

اللهم أرنا الحق حقا وأعنا على اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وأعنا على اجتنابه اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا اللهم اجعلنا من العاملين بعلمنا , اللهم اجعل علمنا حجة لنا يوم نلقاك ولا تجعله حجة علينا يا أرحم الراحمين , اللهم اجعل عملي صالحا ولوجهك خالصا ولا تجعل فيه نصيبا لأحد من خلقك, ربِّ اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي أما بعد:

تكلمنا ولله الفضل والمنة في لقاء يوم أمس عن منفذي الدستور وقلنا: المقصود بالمنفذين هذه الحكومات التي تحكم بغير ما أنزل الله عز وجل بتشكيلاتها الثلاثة : السلطة التشريعية والتنفيذية والقضائية , وقلنا هؤلاء لا يحتاجون إلى إقامة حجة في إطلاق اسم الطاغوت عليهم ، وكذلك ذكرنا ما ينبغي للمسلم أن يعرفه عن هؤلاء الطواغيت , من ضمن هذه المسائل قلنا أن دين هذه الحكومات الطاغوتية الدستور والقانون وليس الإسلام , فإذا ادعوا فهذا زعم وإنما دينهم الدستور والقانون ، وكذلك قلنا أن ربهم لجنة كتابة الدستور , واستشهدنا بالآيات في ذلك ، ثم ذكرنا مسألة أخرى أن هؤلاء يعادون أهل السنة بالذات ويعملون على تنحية المسلم عن دينه وأن يتحول إلى مسلم مسالم يرضون عنه .

نكمل حديثنا , وشيء متعلق بموضوعنا وهو : ما الذي يجب علينا تجاه هؤلاء الطواغيت ؟ إذا تيقنت الآن أن هذه الحكومات حكومات طاغوتية كما

سماها الله عز وجل , فماذا يجب علينا نحن المسلمون تجاه هذه الحكومات الطاغوتية؟

أقول مستعينا بالله عز وجل ، الشيء الأول الذي ينبغي للمسلم تجاه هؤلاء الطواغيت هو أن تكفر بهؤلاء الطواغيت دليل ذلك من كتاب الله عز وجل قوله تبارك وتعالى (**فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا**) – البقرة (256) - معنى هذه الآية أو تفسير هذه الآية: هذه الآية شرطية , أي أنها بدأت بأداة شرط " مَن " (**فَمَنْ يَكْفُرْ**) وكل أداة شرط - كما قلنا سابقا - تحتاج إلى فعل تأتيه أنت ، ثم هناك ما يترتب على إتيان هذا الفعل يسمى جواب الشرط , أي تأتي بهذا الفعل , فتتلقى الإجابة على هذا الفعل الذي فعلته , فيكون أداة شرط وفعل شرط وجواب شرط، فأداة الشرط هنا (من) أما فعل الشرط - ما الذي ينبغي لي ولك أن نفعله - قال: (**يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ**) ، إذا شرط في الإيمان أن نكفر بالطاغوت وأن نؤمن بالله , فمن كفر بالطاغوت وآمن بالله يكون جواب الشرط هو: (**فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى**) المفسرون رحمهم الله رحمة واسعة ذكروا أقوالا في تفسير العروة الوثقى , فمنهم من قال : معنى العروة الوثقى: لا إله إلا الله , ومنهم من قال : القرآن , ومنهم من قال : الرسول ﷺ, ومنهم من قال : الإسلام ، لكن كل هذه المعاني صحيحة بالنسبة إلى العروة الوثقى، إذاً شرط حتى نكون من المتمسكين بالعروة الوثقى ابتداء أن نَكفر بهؤلاء الطواغيت , ثم نؤمن بالله عز وجل , فمن آمن بالله تبارك وتعالى ولم يكفر بهؤلاء الطواغيت - بهذه الحكومات الطاغوتية - هذا ليس من المستمسكين بالعروة الوثقى ، لماذا ؟ لأنه لديه نقص في فعل الشرط فهو آمن بالله ولكنه ما كفر بالطاغوت , إذا أنت لم تأتِ بفعل الشرط كما أمر الله عز وجل، الله تبارك وتعالى طلب منك أمرين : الأمر الأول : أن تكفر بالطاغوت, والأمر الثاني : أن تؤمن بالله , فمن قال أنا أؤمن بالله عز وجل وبما جاء عن رسول الله ﷺ وباليوم الآخر وبالكتاب وبالنبي , أؤمن بكل هذا

ولكن ما كفر بهذه الحكومات الطاغوتية , فأنت لست من المستمسكين بالعروة الوثقى؛ لأن لديك نقص في فعل الشرط , ووجود النقص في فعل الشرط لا يترتب عليه جواب الشرط , أي لا تكون أنت من المستمسكين بالعروة الوثقى.

إذا أول ما يجب علينا تجاه هؤلاء الطواغيت أن نكفر بهذه الحكومات الطاغوتية, وأنت تعلم أن هذه الآية لها علاقة بالشهادتين , فمن قال أشهد أن لا إله إلا الله نسأله عندما قلت " لا إله " هل نفيت الإلوهية عن لجنة كتابة الدستور وعن هؤلاء الطواغيت وعن البرلمانيين , هل نفيت الإلوهية عنهم؟ فإذا نفيتهم أَثبِتْ الإلوهية لله عز وجل , إذا أنت أتيت بالشهادة , أما إذا لم تنفي الإلوهية والربوبية عن لجنة كتابة الدستور , وأن البرلمانيين لهم حق أن يضعوا التشريعات, إذا أنت ما نفيت عن هؤلاء , فما فائدة أن تقول "إلا الله"، لا ينفع قولك: لا إله إلا الله , إن لم تنفي الإلوهية عن كل من زعم أنه إله أو زُعِمَ له أنه إله , إذا هذه مسألة متعلقة بالشهادتين وواجب على كل مسلم أن يعرف معنى هذه الآية حتى يعلم كيف يكون من المستمسكين بالعروة الوثقى.

هنا يأتي السؤال : أنا أريد أن أكفر بهؤلاء الطواغيت , كيف أكفر؟ ما الذي أفعله حتى أكون من الذين يكفرون بالطواغيت ؟ الإيمان بالله أعرف, لكن كيف أكفر بهؤلاء الطواغيت حتى أكون من أهل هذه الآية (**فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا والله سميع عليم**) ؟ الإجابة على هذا السؤال في قول الله تبارك وتعالى (**قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ**) – الممتحنة (4) - هذه الآية فيها مجموعة من المسائل نمر عليها بإذن الله تعالى ، المسألة الأولى - قبل الحديث عن أنه كيف من خلال هذه الآية أكفر بهؤلاء بالطواغيت نشير إلى بعض المسائل :

المسألة الأولى : لماذا جعل الله عز وجل نبي الله إبراهيم أسوةً لنا في هذه الآية علماً أن نبينا هو محمد بن عبد الله ﷺ وقد قال الله تبارك وتعالى عنه في

هذا الكتاب المبارك (**لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**) – الأحزاب (21) - فهذا الاستثناء بالنسبة لنبي الله إبراهيم في هذه المسألة لماذا ؟ لماذا هو أسوتنا في هذه الآية أو في هذه المسألة بالذات ؟ السبب الأول: لأن الله عز وجل قد جعل إبراهيم إماماً للناس في قول الله تبارك تعالى: (**إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**) – البقرة (124) إذاً نبي الله إبراهيم جعله الله عز وجل إماماً للناس جميعا , ولهذا تجد اليهود يدَّعون أن نبي الله إبراهيم كان يهودياً , النصارى يدَّعون أنه كان نصرانياً، إذاً هم يؤمنون بنبوة نبي الله إبراهيم , وكذلك النصارى يؤمنون والمشركون أيضا كانوا يؤمنون , بل كثير من أصحاب الأديان الآن يقرون لنبي الله إبراهيم بالنبوة ، لماذا ؟ لأن الله عز وجل جعله إماماً للناس, ومعنى الإمام أي المتقدِّم ، ولهذا الذي يصلي فينا نسميه إماماً ، إذاً أهل الأديان اعترفوا بنبوة نبي الله إبراهيم , لكن اليهود آمنوا بموسى ولم يؤمنوا بمحمد ﷺ والنصارى آمنوا بعيسى ولم يؤمنوا بالرسول ﷺ , إذاً هناك تباين بين الأقوام و بين الأديان في الإيمان بالأنبياء إلا في إبراهيم عليه السلام , ولهذا قال الله عز وجل عن اليهود والنصارى (**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيلُ إلا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ**) – آل عمران (65) - كيف تقول أنه يهودي ودينك جاء بعده ؟ كيف تقول أنه نصراني و نبيك جاء بعده؟ قال تعالى (**مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**) – آل عمران (67) - إذاً كل أهل الأديان يقرُّون لنبي الله إبراهيم بالإمامة وبالنبوة لأن الله عز وجل جعله للناس إماما فعندما يقول الله تبارك وتعالى (**قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ**) بإمكاننا أن نحاجج اليهود في هذه الآية , إذا كنت تقرُّ بنبوة نبي الله إبراهيم وبإمامته فهذا فعلُه، وبإمكاننا أن نحتج على النصارى بهذه الآية , إذا كنت تقرَّ بنبي الله إبراهيم بالنبوة وبالإمامة إذاً هذا فعلُ نبي الله إبراهيم وهذه هي الأعمال التي قام بها, فعليك أنت أن تقوم بها ، إذاً من باب الإمامة والاعتراف به كلهم يُحتجُّ عليهم بهذه الآية ، قد يكون هذا السبب أو هذه الحكمة , أما الحكمة الأخرى الله تبارك وتعالى أعلم وأحكم ، أن نبي الله إبراهيم أقدم على أمرٍ

وهو مُستضعف لوحده فعندما جاء قومه ودعوه للخروج معهم في العيد تعلل بأنه سقيم لكن بعد أن غادره قومه قال (**وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ (57)فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (58)**) – الأنبياء- .

إذاً هو كان لوحده و كسر هذه الأصنام لوحده وعندما رجع قومه ورأوا ما نال آلهتهم من التكسير ومن التفتيت قالوا **قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (59) قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (60) قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (61)** - الأنبياء - إذاً هذا الفعل الذي أقدم عليه نبي الله إبراهيم يستحق أن يكون إماماً للناس في هذه المسألة، الله تبارك وتعالى أحكم قد يكون هذا سببُ جعلِ نبي الله إبراهيم أسوة لنا ولغيرنا في هذه الآية ، ثم قال (**وَالَّذِينَ مَعَهُ**) الإمام الجصَّاص رحمه الله تعالى في تفسيره قال: المقصود بتفسير (**وَالَّذِينَ مَعَهُ**) أي الذين آمنوا بإبراهيم في زمانه - هذا قول - وقول آخر قال : كل الأنبياء كانوا على هذا النهج الذي عليه نبي الله إبراهيم ، إذاً قد يكون من آمن بإبراهيم في زمانه وقد يكون (**وَالَّذِينَ مَعَهُ**) أي الأنبياء الذين أرسلهم الله عز وجل هم مع نبي الله إبراهيم في هذه الشروط التي ذكرت في هذه الآية ، أقول والله تبارك وتعالى أعلم وأحكم أن هذه الآية تحتمل المعنيين , تحتمل من آمن بنبي الله إبراهيم, وتحتمل جميع الأنبياء والرسل , ودليل ذلك من كتاب الله تبارك وتعالى آية في سورة آل عمران يقول الله عز وجل (**إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ (68)** - إذاً الذين معه هم الذين اتبعوه , لكن لا تنسَ النبي أيضا ومن آمن بالنبي هو مع نبي الله إبراهيم, إذا (**قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ**) أي من آمن بإبراهيم كان على هذا النهج , والرسول ﷺ على هذا النهج , ومن آمن برسول الله ﷺ حقا على هذا النهج (**وَالَّذِينَ مَعَهُ**) , كيف نتأسى بنبي الله إبراهيم ومن خلال هذا التأسي نحقق في ذاتنا قول الله عز وجل (**فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى**) ؟

أولا : (**إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ**) هذا الشرط الأول في التأسي بنبي الله إبراهيم, أن تقولوا لقومكم إنا برآءُ منكم , فهم هذا الشرط يحتاج إلى أمرين:

الأمر الأول : أن افهم ما هو معنى براءة ؟ ما معنى التبرؤ ؟ ثم بعد ذلك إذا علمتُ التبرؤ , أتبرأ ممَّن ؟ فبتحقق هذين الأمرين يتحقق فيك الشرط الأول، البراءة - كما في مختار الصِّحاح – بمعنى : سلم وخلي وفارق , يقول صاحب مختار الصِّحاح : " بارَأ الرجل زوجته أي فارقها وبارَأ شريكه أي فارقه" إذاً معنى برآؤ أي سليمين , خاليين وكذلك مفارقين , هذا معنى البراء فإذا علمت هذا عليك أن تعلم ممن تتبرأ , هذا الأمر يُحتِّم عليك أن تحيط علما بالفِرَقِ الموجودة في المنطقة التي تتواجد فيها , وعقائده هذه الفرق , فمن كان على منهاج أهل السنة والجماعة لا يمكن أن تتبرأ منه , فإذا وجدت فئة ليسوا على منهاج أهل السنة والجماعة عليك أن تتبرأ منهم ؛ لأن هذا الشرط الأول في التأسي بنبي الله إبراهيم (**إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ**) فالفِرَق الموجودة في الساحة الآن إما أنهم كفار أصليون ويلتحق بهؤلاء العلمانيون , وإما أنهم مشركون أصليون ويلتحق بهؤلاء المشركين المتصوفة , ويلتحق بهؤلاء المشركين جماعة الحزب العراقي , ويلتحق بهؤلاء المشركين المرجئة , أما الرافضة لا نتحدث عن هؤلاء ؛ لأن هؤلاء ليسوا مسلمين ؛ ولأن هؤلاء ليس لهم علاقة بالإسلام ، إذاً علمت ما معنى البراءة - بمعنى سلم وخلي وفارق- ثم أحطت علما بالفرق الموجودة وبعقائد هذه الفرق , فعلمت أن المتصوفة عندهم شرك دعاء , وعلمت أن الحزب العراقي لديهم شرك طاعة , إذاً هذه الآية تلزمك إذا أردت أن تتأسى بنبي الله إبراهيم عليك أن تتبرأ من هذه الفرق، كيف ؟ أن تكون خالياً من عقائد هذه الفرق , ليس فيك شيء منهم, تفارقهم بذاتهم , وتفارقهم وتكون خالياً منهم , فإذا تحقق فيك هذا الأمر يتحقق فيك (**إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ**) وهذا الأمر يدخل في الولاء والبراء كما تعلم, فمن كان على الإيمان - ونسأل الله العافية - ثم أقرب الناس إليه في الطرف الأخر, فعليك أن تتبرأ منه وهذا لا يمنع أن تدعوه إلى الله عز وجل وأن تبين

له الحق الذي خفي عليه أو الحق الذي أعرض عنه , لا يمنعك من أن تدعوه ولكن عليك أن تتبرأ من كل من كان خارج دائرة أهل السنة والجماعة، والصحابة كانوا بهذه المنزلة , ولهذا أكرمهم الله عز وجل في الذكر في القرآن, على سبيل المثال مصعب بن عُمَير رضي الله عنه وأرضاه: في غزوة بدر كان من ضمن الأسرى أخٌ له اسمه عزيز بن عُمَير, وجد أحد الصحابة يشُدُّ وثاقه لأنه أسير , رآه مصعب فقال للصحابي: شُدَّ وثاقه فإن أمه ذات متاع , فقال عزيز لمصعب - أخوه بالنسب – قال : أهذه وصاتك في وأنت أخي؟

قال: بل هو أخي من دونك ، هذا الذي يربطك هو أخي أما أنت فلا .

(**إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ**) إذاً الشرط الثاني بعد أن علمت الفِرَق وتبرأت من هذه الفِرَق وأصبحت خاليا من التعلق بهم وفارقتهم, عليك أن تعرف معبوداتهم من دون الله عز وجل ، طالما أنها فرق ضالة إذا لها معبودات من دون الله عز وجل فعليك أن تعرف عقائدهم حتى تتبرأ من آلهتهم (**إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ**) فكل فرقة لها نوع من العبودية لغير الله عز وجل , عليك أن تتبرأ من هذه الفرقة وأن تتبرأ من معبود هذه الفرقة، ولكن في مسألة المعبود علينا أن نميز بين أمرين, بعض المعبودات نتبرأ منها بذاتها - أي من ذاتها - أما بعض المعبودات لا يمكن أن نتبرأ من ذاتها , المعبود إذا كان صنماً أو حجراً أو شجراً , هذا نتبرأ منه بذاته, أي لا نقرُّ له بإلوهية - لا ينفع ولا يضر - أما بعض المعبودات لا نستطيع أن تبرأ من ذواتهم , أنت تعلم أن النصارى يعبدون عيسى على رسولنا وعليه الصلاة والسلام , فأنا أتبرأ من النصارى لكن لا يمكن أن أتبرأ من عيسى عليه السلام بذاته , إذا كيف أكفُر بمعبودهم ؟ لا أقر لعيسى بالإلوهية, أي أنه لا ينفع ولا يضر بعد أن مات , كذلك علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه والحسن والحسين , لا نستطيع أن نتبرأ من ذوات

هؤلاء لأنهم مبشرون بالجنة - وأنت تعلم أن الرافضة يعبدونهم - إذا كيف أتبرأ من معبوداتهم؟

أي أن لا أقر لهم بأنهم آلهة يُعبدون من دون الله , وأن لا أُقر لهم بأنهم ينفعون أو يضرون أو يجلبون خيراً أو يدفعون شراً , إذا كفرنا بكم (**إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ**) كذلك الشيخ عبد القادر الجيلاني - رحمه الله تعالى رحمة واسعة - لا نستطيع أن نتبرأ من ذاته والله حسيبه؛ لأنه معروف بأنه من علماء أهل السنة , ولكن هذه الفرقة الضالة جعلته لنفسه علماً, ثم أضافت إليه من الخزعبلات ما أنتم عالمون به , إذا ما نتبرأ من ذات عبد القادر الجيلاني , لكن نتبرأ كونه يُعبد من دون الله – أي يُدعى من دون الله ويُتوسل به من دون الله ويُطلب منه من دون الله - ولا نُقِرُّ له أنه يدفع خيرا أو يضر أو يجلب خيرا أو يدفع شرا , إذا (**إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ**) .

أما بالنسبة لموضوعنا - بالنسبة لهذه الحكومات الطاغوتية - عليك أن تتبرأ من هذه الحكومات بذاتها بكل تشكيلاتها وأن تتبرأ من معبوداتهم , وسبق أن قلنا أن معبودَهم لجنة كتابة الدستور , عليك أن تتبرأ من هذه الحكومة وأن تتبرأ من معبوداتهم لجنة كتابة الدستور (**إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ**) أي تطيعون من دون الله عز وجل ,(**كَفَرْنَا بِكُمْ**) ومعنى كفرنا بكم أي: لا نُقر لكم بهذا المعتقد الذي أنتم عليه , فلا نُقر للرافضة دينهم ومعتقدهم, ولا نُقر للمتصوفة دينهم ومُعتقدهم ولا نقر للحزب العراقي معتقدهم ودينهم؛ لأن دينهم دين الديمقراطية , ولا نُقِرُّ لهذه الحكومات الطاغوتية بالحكم ولا بالحاكمية , لا نعترف بهم حكاماً ولا نعترف بما يحكمون به أيضاً من القوانين والدساتير إذا (**كَفَرْنَا بِكُم**) أي لا نُقِرُّكم على ما أنتم عليه, ولا نُقِرُّ لكم بحكم ولا حاكمية , فمن تحققت فيه هذه الصفة أو هذا الشرط فقد تحقق فيه الشرط الثالث من التأسي بنبي الله إبراهيم على رسولنا وعليه الصلاة والسلام .

الشرط الرابع : (**وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ**) ومعنى بدا : أي ظهر وبان, على من أراد أن يتأسى بنبي الله إبراهيم وأن يكون من أهل هذه الآية أن يظهر من العداوة لهؤلاء الطواغيت ولهذه الفرق الضالة ما يستطيع , والله تبارك وتعالى أعلم بقدرات كل واحد منا , وبعد ذلك نحن أيضاً على علم بقدراتنا, والعداوة المطلوبة هنا أن تظهر لهؤلاء الطواغيت من العداوة على الجوارح ما تستطيع , (**وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ**) العداوة هنا على الجوارح أما من لم يظهر لهم العداوة , هذا ليس من المتأسِّين بنبي الله إبراهيم وبالضرورة لم يكفر بالطاغوت .

(**وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ**) طبعا هناك كلام أظن لعبد الرحمن آل الشيخ, كلام طيب أقرأه في مسألة إظهار العداوة , يقول عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله وهو من أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله – كما تعلم – في الدرر السَّنِيَّة قال : " لا يُتصور أنَّ أحداً يعرف التوحيد ويعمل به ولا يُعادي المشركين " لا يُتصور , سواء أكانت فرقاً ضالة أم حكومات طاغوتية "لا يُتصور أنَّ أحداً يعرف التوحيد ويعمل به ولا يُعادي المشركين, ومن لا يعاديهم لا يقال له عرف التوحيد وعمل به " إذا التوحيد مع عدم عداوة هؤلاء لا يُعتبر توحيدا , عليك أن تُظهر من العداوة لهؤلاء الطواغيت بقدر ما تستطيع ثم بعد ذلك الشرط الخامس (**وَالْبَغْضَاءُ**) أي أن تضمر لهؤلاء الطواغيت من البغض في قلبك ما الله به عليم , (**وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ والبغضاء**) وأنت تعلم أن البغضاء من أعمال القلوب , والبغض ضد الحب, يقول الله تبارك وتعالى (**لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي من تحتها الأنهار**) – المجادلة (22) - كذلك قول الله تبارك وتعالى (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ**) – الممتحنة (1) - إذا حُبُّ هؤلاء مع

الإيمان بالله لا يجتمعان في القلب , وإنما يجتمع في القلب الإيمان بالله والبغض لهؤلاء الطواغيت ؛ لأن البغض من ضمن التأسي بنبي الله إبراهيم .

أذكر قصة ذكرها لي أحد المشايخ أسأل الله تبارك وتعالى أن يتقبله في عليين, هذه مسألة العداوة والبغضاء والولاء والبراء قال : كان في أحد علماء التابعين في خراسان اسمه بهلول – ما ذكر لي المصدر وإنما سمعت منه مباشرة – أرسل غلاما له إلى صاحب حانوت لكي يشتري له زيتا بدرهم, فذهب الغلام إلى صاحب الحانوت - وكان نصرانيا - قال : زيت بدرهم , فقال النصراني: لمن الزيت ؟ قال : لبهلول , فقال النصراني : انظر يا هذا كما أنكم تحبون بهلول لدينه , فنحن نحبه لأخلاقه هذا زيت بدرهمين – يعني زيادة في الكمية – رجع الغلام بالزيت إلى بهلول - رحمه لله – وجد أن الكمية أكثر مما يُشترى بدرهم فسأل الغلام : إيش هذا ؟ قال: النصراني عندما علم أن الزيت لك ضاعف في الكمية , فكَّر قليلا ثم قال: ارجع يا غلام بالزيت إلى النصراني فإني أخشى إن وافقت على الأكل من هذا الزيت أن يقع في قلبي شيء من محبته في قلبي فأكون ممن قال الله عز وجل فيهم (**لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ**) .

الله المستعان , بأمثال هؤلاء وصل الدين إلى خراسان يا شباب , وذكر لي الشيخ الذي حدثني بهذا الأمر - كان في السجن - قال : استدعانا مدير السجن وكان أحد الضباط قد جاء في زيارة إلى السجن وكنا ثلاثة , جاءوا لنا بالشاي أحدنا كان صائما كفاه الله شر هذا الشاي , الثالث شرب وأنا امتنعت عن الشرب, فقال لي الضابط : لماذا لا تشرب الشاي ؟ قلت : أنا لا أشرب الشاي الذي أنت تأتي به , قال : ولماذا تشرب الشاي الذي نعطيك إياه في السجن؟ قلت: ذاك شيء أشترك فيه مع الجميع , أما هذا شيء أنت خصصته لي ولا أريد شيئا أنت تخصُّني به , أمثال هؤلاء أكرمه الله عز وجل بالجهاد وكتب على أيديهم ما كتب من الفتوحات ولله الفضل والمنة .

إذا يا شباب الآيات عندما نقرأها لا نفهمها حتى نتحدث بها , بل نقرأها حتى نفهمها ونعمل بها ؛ لأن العلم بغير عمل لا خير فيه , الله عز وجل عندما يحاسبنا يوم القيامة ونقف بين يديه , حديث رسول الله ﷺ "لا تزولا قدما عبد حتى يسأل عن علمه – لم يقل : ما قال به , بل عن علمه - ماذا عمل به؟" (الشيخ ساق الحديث بمعناه وهو عند الترمذي) هذه الآيات ما أنزلها الله عز وجل فقط حتى نتعبد بتلاوتها , بل نتعبد ونفهم ونعمل , إذا هكذا نكفر بهذه الحكومات الطاغوتية , هذا ما ينبغي للمسلم أن يعرفه أو يجب عليه تُجاه هؤلاء الطواغيت .

الواجب الثاني تُجاه هؤلاء الطواغيت : أن لا تقاتل دفاعا عنهم بأي نوع من أنواع القتال , لا بالسلاح ولا بالكلمة ولا بالإشارة ولا بأي نوع من أنواع المعونة؛ لأن أحيانا الكلمة إعانة . حديث رُوي عن رسول الله ﷺ , مِن العلماء من حسنه ومنهم من ضعفه قال : " من أعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة - إذا الإعانة تكون أحيانا بالكلام - جاء يوم القيامة وقد كتب بين عينيه آيس من رحمة الله " إذا لا نعين هؤلاء , لا نقاتل دفاعا عنهم , يجب علينا أن ندرك هذا الأمر , بأي نوع من أنواع القتال دليل ذلك من كتاب الله عز وجل قوله تبارك وتعالى (**الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا**) – النساء (76) - .

غداً إن شاء الله تعالى سنتحدث عن هذه الآية - سأله أحد الطلبة أن يُعيد ذكر الحديث فقال : الحديث فيه ضعف (من أعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة وقد كتب بين عينيه آيس من رحمة الله) إن صح الحديث – بعض العلماء صححوه – (الظاهر أنه منكر رواه البيهقي وابن ماجه) إن صح الحديث يذكرك بقول رسول الله ﷺ " لن يدخل أحد الجنة بعمله, قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته" (متفق عليه) إذا تدخل بالرحمة , هذا قد كُتِب بين عينيه - إن صح الحديث - آيس من رحمة الله إذا المعونة قد تكون بكلمة , غدا إن شاء الله

تعالى إذا يسر الله عز وجل لنا في العمل ومد في الأجل سنتحدث عن هذه الآية بإذن الله.

هناك موقف ثالث عليك أن تعرفه أيضا تجاه هؤلاء الطواغيت : أن لا توليهم أمرك, أي أن الوزير الفلاني إذا أصدر أمرا أنت غير مشمول بهذا الأمر؛ لأنك غير تابع لوزارة من هذه الوزارات , دليل ذلك من كتاب الله عز وجل (**اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ**) – البقرة (257) - هذا أيضا ينبغي لكل مسلم - يجب عليه - أن يعرفه أيضا تُجاه هؤلاء الطواغيت.

الشيء الآخر : عليك أن تتجنبهم , أي أن لا ترتبط بهم بأي نوع من أنواع الارتباط , دليل ذلك من كتاب الله عز وجل يقول الله تبارك وتعالى (**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**) – النحل (36) - وأنت تعلم أن دلالة الاجتناب على الترك أكثر من دلالة الحرمة على الترك, أشد من دلالة الحرمة , لأن الله عز وجل عندما قال (**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ**) – المائدة (3) - بإمكاني أن أتواجد في غرفة فيها ميتة , لست ملزما شرعا بمغادرة هذه الغرفة , لكن لا قدر الله إن وُجدت في مكان وفيه مُزعة خمر – شيء قليل من الخمر – واجب عليك أن تغادر , لماذا ؟ لأن الله عز وجل قال (**إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**) – المائدة (90) - .

أي لا يجوز لك أن تتواجد في مكان فيه خمر ولهذا حديث رسول الله ﷺ أنه لعن في الخمر سبعا شاربها وحاملها والمحمولة إليه وعاصرها و.. (أصله عند الترمذي بلفظ " عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْخَمْرِ عَشْرَةً عَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا وَشَارِبَهَا وَحَامِلَهَا وَالْمَحْمُولَةُ إِلَيْهِ وَسَاقِيَهَا وَبَائِعَهَا وَآكِلَ ثَمَنِهَا وَالْمُشْتَرِي لَهَا وَالْمُشْتَرَاةُ لَه) كل هؤلاء ملعونون لماذا؟ لأنهم لم يجتنبوا الخمر , إذا اجتناب الطاغوت , الله عز وجل عندما

أمرنا بالاجتناب أي أن لا نرتبط بهؤلاء بأي نوع من الارتباط , أما الوظائف إذا يسر الله عز وجل لنا وكان هناك مجال سنتحدث عن الوظائف التي تكون مع هذه الحكومات الطاغوتية على مستوى الوزارات بإذن الله تعالى , هذا أمر يجب عليك أن تعرفه أيضا .

مسألة أخيرة عليك أن تدركها أيضا ذكرناها أمس : عليك أن تقاتلهم , إذا عليك أن تكفر بهم , عليك أن لا تقاتل دفاعا عنهم , عليك أن لا توليهم أمرك عليك أن تتجنبهم, عليك أن تقاتلهم , يقول الله تبارك وتعالى (**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ**) – الأنفال (39) - فاتني يوم أمس أن أنقل لكم كلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في مسألة قتال هؤلاء الطواغيت, يقول ابن تيمية رحمه الله تعالى رحمة واسعة في كتابه السياسة الشرعية أو في مجموع الفتاوى – لاحظ نص كلام ابن تيمية – قال رحمه الله "وأيَّما طائفة انتسبت إلى الإسلام وامتنعت من بعض شرائعه الظاهرة المتواترة, فإنه يجب جهادها باتفاق المسلمين حتى يكون الدين كله لله كما قاتل الصديق وسائر الصحابة مانعي الزكاة " هذا نص كلام ابن تيمية في مسألة القتال, هذا في كتاب مجموع الفتاوى أما قوله الآخر , قال – هذا في السياسة الشرعية: "وقد اختلف الفقهاء في الطائفة الممتنعة – المقصود بالطائفة الممتنعة: جماعة امتنعت عن شريعة من شرائع الله عز وجل ولديهم قوة ولديهم شوكة, لاحظ قول ابن تيمية في الطائفة الممتنعة بشوكة , وهؤلاء الطواغيت ممتنعون بشوكة كما تعلم: وزارة دفاع , وزارة داخلية , صحوة والأخيرة هذه الحشد الشعبي الله يخزيهم جميعا , نسأل الله أن يهديهم وأن يأتي بهم - "وقد اختلف الفقهاء في الطائفة الممتنعة لو تركت السنة الراتبة كركعتي الفجر, هل يجوز قتالها ؟ على قولين - هذا في ركعتي الفجر , طالما جماعة بقوة امتنعوا , من الفقهاء من قالوا قتالهم واجب ومنهم من قال لا , لاحظ تكملة قوله – فأما الواجبات والمحرمات الظاهرة والمستفيضة فيُقاتل عليها بالاتفاق" – هذا بالاتفاق , ما جاء في الدين من واجبات وحرمات ظاهرة - مسائل هذه التي تعرفونها - والمستفيضة فيُقاتل عليها بالاتفاق , أي المسلمون

متفقون على قتال الطائفة الممتنعة إن امتنعت عن إحدى الواجبات في الدين أو أتت بإحدى المحرمات من الدين , له قول ثالث أيضاً في السياسة الشرعية, قول ابن تيمية رحمه الله يقول : " فثبت في الكتاب والسنة وإجماع الأمة أنه يُقاتل من خرج من شريعة الإسلام وإن تكلم بالشهادتين " فلا يُقال لنا كيف تقاتلون وهؤلاء يصلون ويصومون ويشهدون أنه لا إله إلا الله لأنهم إن أتوا بهذه الأقوال فقد أتوا بما أخرجهم من ملة الإسلام , جزاكم الله خير الجزاء وبارك فيكم .

قام بتفريغ هذا الدرس الأخ : أبو حَمزةَ القُرَشيّ

قناة الشيخ أبي علي الأنباري – تقبّله الله – على التليغرام

مدونة الشيخ أبي علي الأنباري – تقبّله الله - على موقع (wordpress)
تجدون عليها كل ما يَتِم تفريغه من الدروس :

https://alanbaryabo3ly.wordpress.com/

لمراسلتنا على بوت القناة : @al3fribot